

تأليف

الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله
ابن محمد بن عبد البر النمري القرطبي

(368 - 463هـ)

الجزء الرابع

تحقيق

محمد التائب
سعيد أحمد أعراب

1394هـ - 1974م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عهدت الي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة ، بتحقيق قسم من ((التمهيد)) للامام الحافظ ابى عمر يوسف بن عبد البر ، كما عهدت الى زميلى العالمين الجليلين : الحسن الزهراوى ، ومحمد الفلاح ، بتحقيق اقسام اخرى من الكتاب ؛ ـ حرصا منها على انجاز هذا المشروع الهام ، فى اقصر وقت ؛ تحقيقا للدعوة السامية ، التى اعلنها مولانا امير المومنين ، جلالة ((الحسن الثانى)) ـ ادام الله له النصر والتمكين ـ فى سبيل البعث الاسلامى ، واشعاع روح الاسلام بين المسلمين عموما ، والمثقفين بوجه خاص ؛ والتمهيد خير رسول فى هذا السبيل ، وهو الموسوعة الكبرى فى فقه السنة ، او على الاصح ـ فى الفقه المقارن ؛ استهدفت الى جانب حديثه صلى الله عليه وسلم ـ آراء الصحابة والتابعين ، والايمة المجتهدين ، وعمل السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم اجمعين . وهى ميزة ، لا يكاد يشاركه فيها كتاب سواه ، كما يشهد بذالك العالم الناقد ابو محمد بن حزم : (لا اعلم فى فقه الحديث مثله ، فكيف احسن منه (1))!

ويرحم الله السلطان العالم المولى عبد الحفيظ ، الذى كان يقول ـ لما اعوزته الوسائل لنشره ـ : لو قدر لهذا الكتاب ان يرى النور ، لاغنى الناس عن سائر كتب المذاهب (2) .

(1) انظر الصلة 2\641 ، والوفيات 6\64 ، والتذكرة 3\1130 ، والنفح 3\192

(2) اشتهرت عنه هذه القولة ، وسمعتها من بعض اهل العلم مرارا .

قــل للــذى طلــب الحديــث مسافــرا
فــى البحــر يبغــى الكتب بعــد البــر

فعليك كتبــا فــى الحديــث اجادهــا
بالغرب حافظه ابــن عبــد البــر (1)

وكان من نصيبي ـ عند توزيع الكتاب على لجنة التحقيق ـ الجــزء الخامس ، فبدأت العمل فيه ، واسرعت الخطى حتــى اوشكــت علــى الانتهـــاء •

ثــم حالت ظروف بين الاستاذ الزهراوى ، وبين العمــل فــى الجزء الرابع الذى كان بين يديه ، فارتات الوزارة ان تعبأ الجهود لاخراج هــذا الجزء ، ـ مهما كانت الظروف التي حالت دون اخراجه ، ومهما ضؤلت الامكانيات لتحقيقه من حيث النسخ المعتمدة ؛ ـ كيما يفســح المجال للاجزاء الاخرى ، التى ستعرف طريقها ـ قريبــا ـ الــى الطبع؛ فتحملت هذا العبء الثقيل ، على كاهلي الضعيف الــذى ينــوء بحمــل آخــر • وكان العالم الفاضل المرحوم السيد محمد النائــب ، قــد بدا فى تحقيق الجزء الرابع هذا ، فاخرج منه نحو عشــرة احاديــث (200) ص من هذا المطبوع •

وقد ابقيت عمله كما هو ، الا مــا دعــت الضرورة الــى تعديلــه واصلاحه ، لتوحيد الخطة ، وتنسيق العمل ؛ فحذفت الرقم المتسلسل للتراجم ، الذى رايت انه سيتضخم بطول الكتاب ؛ واقتصرت علـــى حاشيتين ، احداهما للفروق ، والاخرى للتعاليق ، ـ يفصل بينهما خط •

واضفت مقابلات مع النسخة الملكية ، التي فاتته فى الشطر الاول من هــذا القسم ، ولعله لم يكن اطلع عليها بعد •

ولم اعتبر من الزيادات ، الا ما انفردت به احدى النسخ ، وتوثــق عندى انه من نص الكتاب ، وجعلت ذلك بيــن قوسيــن (•••) • امــا العبارات التى اختلفت فيها النسخ ، او كانت الزيادة يرفضها النص ، فاكتفيت باثباتها فى الفروق •

واجتهدت ـ ما استطعت ـ ان لا اثبت فى المتــن ، الا ما كــان راجحا من القراءات ، ـ على ما ساذكره بعــد •

---

(1) تنسب هذه الابيات للامام الحافظ ابى جعفر السلفى ، ووجــدت بنسخة العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطى •

النسخ المخطوطة ، وعملنا فى التحقيق

يقع كتاب « التمهيد » فى نحو عشرين مجلدا (1) ، توزعتها مكتبات العالم ، ولا توجد منه نسخة كاملة بمكتبة ـ فيما نعلم ؛ والوزارة تعمل جادة فى لم اشتات هذا الكتاب ، وضم اجزائه بعضها الى بعض ؛ وقد استوردت مجموعة اشرطة ، من تركيا ، والعراق ، ومصر ، والسعودية ؛ ـ بالاضافة الى ما صورته من المكتبة الملكية العامرة ، ومن الخزانة العامة بالرباط ، ومن القرويين بفاس ؛ وهي بصدد تصوير ما بخزانة مراكش ، ومكتبة الاوقاف بمكناس ، وسواهما من المكتبات العامة والخاصة بالمغرب .

واول ما يلاحظ القارىء لهذه النسخ الخطية ، اختلاف اجزائها ، ثم كثرة الفروق بينها فى الكلمات والجمل ، وما يوجد فى بعضها من زيادات ، تصل احيانا الى صفحة او اكثر ؛ وهو امر لا نجد له تفسيرا ، الا ان المؤلف الذى عاش مع هذا الكتاب ثلاثين حجة او تزيد (2) ؛ ـ قد حور كثيرا من عباراته ، واضاف اليه اضافات ؛ ومن الطبيعى ان تختلف نسخه ، كما تختلف طبعات الكتاب الواحد فى عصرنا اليوم .

وهذا عمل لا يختص به ابن عبد البر ، ولا هو من بدع التاليف ، بل نجده عند كثير من المؤلفين فى مختلف العصور ؛ فهذا مالك ، اذا قارنا بين موطآته ، نكاد نجد لكل موطا صورته الخاصة ؛ ولعل آخر صورة لها موطا يحيى الليثى ، التى اشتهرت بين المغاربة (3) .

---

(1) ـ كما يذكر القاضى عياض فى المدارك 4\808 ـ طبع لبنان .

(2) سمير فؤادى من ثلاثين حجة
وصاقل ذهنى والمفرج عن همي
انظر ترتيب المدارك 4\809 .

(3) ـ انظر ما كتبه ابن عبد البر فى هذا الموضوع عند حديث طلحة الايلى، وهو من الزيادات على رواية يحيى الليثى . مخطوط الخزانة العامة رقم ج 13 ـ 2 اللوحة (110) .

والنسخ التى اعتمدناها فى تحقيق هذا الجزء ثلاث :

1 ـ نسخة اسطنبول ، ونرمز لها بحرف (ا) .
2 ـ نسخة بغداد ، ونرمز لها بحرف (ب) .
3 ـ النسخة الملكية ، ونرمز لها بحرف (م) .

والنسخة (ا) نسخة مصورة ، منقولة عن نسخة خطية بمكتبة اسطنبول ، كتبت بخط مشرقى ، انمحت بعض معالم حروفه ، وفى بعض الاجزاء لا يكاد يقرا ؛ وهى اصح النسخ ، قليلة التصحيف والتحريف ؛ الا اننا فى هذا الجزء ، لم نفد منها الا قليلا ؛ وقد وقع بها بتر ، يبتدىء من اواخر الحديث العاشر لزيد بن اسلم ـ اللوحة (118) ص (68) من هذا المطبوع ، وينتهى عند الحديث الثالث لابن شهاب عن حميد . ونقدر ذلك بنحو جزئين ، من الاجزاء المطبوعة هذه .

والنسخة (ب) نسخة مصورة ، منقولة عن نسخة خطية مودعة بالمكتبة القادرية ببغداد ، كتبت بخط مشرقى واضح ، فى اواسط القرن الثامن الهجرى ، لكن كاتبها كان قليل الحظ من المعرفة ، حرف كثيرا من الجمل والعبارات ، وبها نقص فى مواضع يصل احيانا الى عدة صفحات ، وانفردت هى الاخرى بزيادات ، جد مهمة .

والنسخة (م) نسخة مصورة ، منقولة عن نسخة خطية محفوظة بالخزانة الملكية ، تحت رقم (4186) ، وهى غير مرتبة ، اكثر حروفها غفل من النقط ، بها بتر فى مواضع ، وقد اصابتها الرطوبة ، فانمحت بعض سطورها وكلماتها ، وهى ـ مع ذلك ـ قد افادتنا كثيرا ، وانفردت بزيادات ، لا توجد بغيرها من النسخ .

وهناك نسخة رابعة ، وصلتنا ـ والمخطوط تحت الطبع ، وهى نسخة دار الكتب المصرية (د) . وقد افدنا منها فى اكمال ما كان من نقص اوبتر فى بعض النصوص التى انفردت بها احدى النسخ .

اما عملى فى التحقيق ، فقد اشرت آنفا الى الخطوط العريضة فى ذلك ، واوضحت انى اخترت طريقة التلفيق بين النسخ ، لعدم وجود اصل صحيح يمكن الاعتماد عليه ، فاثبت القراءة الراجحة فى المتن ، ووضعت الفروق فى حاشية تحت خط ، وهى خاضعة لارقام السطور على الهامش ، وتركت للقارىء حرية الاختيار فى جل او اكثر ذلك . ووضعت حاشية اخرى للتعاليق ـ اسفل الفروق ، يفصل بينهما خط ؛

اكتفيتَ فيها بشرح وتوضيح ما لابد منه من كلمات وعبارات ، سيما والمؤلف من عادته في هذا الكتاب ، ان يرجيء شرح كلمات احاديث الباب ، الى ان ينتهي من الكلام على اسانيدها وفقهها ؛ وربما استطرد الى مسائل اخرى ، فيطول انتظار القاريء الى ذلك .

ونبهت على الآيات وارقامها وسورها .

وخرجت ما امكن تخريجه من الاحاديث ، واحلت على مصادرها ــ ما وجدت الى ذلك سبيلا .

وترجمت لبعض الرواة تراجم مقتضبة ، اقتصرت فيها على ما يتصل بحال الراوى من جرح وتعديل ، مشيرا الى اهم المصادر في ذلك .

ورجعت في كثير من النصوص الى اصولها : من دواوين الحديث ، وكتب السير والتراجم ؛ وتتجلى الصعوبة في ذلك ، ان المؤلف ــ في الغالب الأعم ــ ينقلها بالمعنى . ووضعت فهارس مفصلة للموضوعات ، والآيات ، والاحاديث ، والآثار ، ومصطلح الحديث ، والجرح والتعديل ، والكلمات المشروحة ، والاشعار ، والاعلام ،واسماء المدن والامكنة ، والفرق والطوائف والشعوب ، ومصادر المؤلف ، ومراجع التحقيق (1) .

وانوه بالمجهود الذى بذلته مديرية الشؤون الاسلامية ، والطاقات التي جندتها لانجاز هذا العمل في وقت وجيز .

واشكر السادة الأفاضل الذين يعملون بمصلحة احياء التراث الاسلامى ، على مساعدتهم لى في مقابلة النسخ ، ووضع الفهارس .

واعتذر الى القاريء الكريم ، عما يلحظه من تقصير ، وما يجده من هفوات . والله الموفق ، والهادى الى اقوم طريق .

سعيد اعراب

---

(1) ــ انظر طريقة الفهارس في آخر هذا الجزء .